



في العطار

صَوْتُ الْعِطَارِ يَنْتَرِبُ إِلَى مَسْمَعِي كَأَنَّهُ دَوِّي سَمَلٍ يَطِيرُ عَلَى الْبُؤَى
يَفْتَلِي الْجَوَائِبُ بِضَوْضَاءِ النَّاسِ وَالْمُسَافِرِينَ كَأَنَّهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَى
مَرْبٍ قَرِيبٍ أَوْ قِتَالٍ غَيْرِ بَعِيدٍ
يَسْرَعُ بِحَضْرَتِهِمْ بِسَقَائِبِهِمْ وَأَمْسِعِهِمْ إِلَى الْعِطَارِ وَبَعْضُهُمْ
يُوتِعُونَ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَقَارِبَهُمْ وَفَلَانَهُمْ مَعَ الدُّمُوعِ وَالصَّبْرَاتِ شَفَقَتُهُ
مِنْ وَضُوءٍ إِلَى مَقْعَدِي الْمَنْجُونِ بَعْدَ بَعْثِ كَوَيْلٍ وَشُحْبٍ شَدِيدٍ
بِحَنَّةٍ وَقَعَتْ عَيْنَايَ عَلَى أَمْرَةٍ فَحِيرَةٍ رَشَتْ أَشْوَابَهَا
وَذَبَلَتْ عَيْنَاهَا كَوَرْدَةٍ لَمْتَرَقَتْهَا حُرُّ الشَّمْسِ فِي الْعَلَمَةِ أَظَلَّتْ
عَلَى وَجْهِهَا سَعَابُ الْمُرَبِّ وَأَجَابَهُ ~~بِحَنَّةٍ~~ إِظْلَالُ السَّعَابِ الْفَقِيرَةِ
لَيْلِكَ الظَّلْمَاءِ نَظَرْتُ إِلَيْ سِنَطْرَةٍ أَشْبَهَ بِسِنَطْرَةِ الطَّيْرِ
الَّذِي وَقَعَ فِي شَبَكَةِ البَصِيَادِ
مَاذَا سَأَفْعَلُ؟ مَاذَا سَأَسْأَلُهَا؟ : : أَمْثَلًا قَلْبِي بِآلِفٍ
مِنْ الْأَسْبَلَةِ أَيْ نَكْبَةٍ سَلَّتْ عَلَى هَيْدِهِ الْمَسْكِينَةَ أَيْ
مُضَادِّهَا ~~بِحَنَّةٍ~~ وَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهَا فِي حَيَاتِهَا
أَحْيَرًا عَزَمْتُ أَنْ أَسْأَلَهَا عَنْ أَهْوَالِهَا وَأَسْتَعِدَّتْ
أَفْئِدِي لِلِاسْتِيفَاعِ عَنْ لِقْوَالِهَا وَتَهَيَّيْتُ عُقُولِي لِإِصْرَالِ
مَا أَخْرَبَ الزَّمَانَ ~~بِحَنَّةٍ~~ بِمَنَاهَا



بَصَفَتْ الصُّرَاةَ اُحْوَالَهَا وَبَيَّنَّتْ صَاحِبِيهَا الصُّغْرُ الْمُظْلِمُ
السُّودَاءِ نَحَرَجْتُ مِنْ بَيْتِهَا نَاشِدَةً وَوَلَدَهَا الْمَحْبُوبُ وَفَلَدَهُ
كَبِدِهَا الْقَنُونََةَ اِغْتَفَى مِنْهَا صُنْدُ ثَلَاثَةِ اَيَّامٍ مِنْ بَيْنِ
اَكْزَادِهَا الْعَشِيدِ فِي الصَّدِيدِ صَاحِغٌ مِنْهَا عَلَى عَيْنِ غَفْلَةٍ
مِنْهَا لَمْ يَجِدْهُ حَتَّى اَتَتْ وَكَتَحَرَفَ فِي اَيِّ مَكَانٍ
سُطِّلَتْ وَفِي اَيِّ جِهَةٍ تَنَسَّدَتْ
وَلَقَا بِسَمْعَتٍ مِصَّتْهَا وَبَيَّانَهَا فَاصَتْ الدُّمُوعُ عَلَى
وَجْهِهِ وَصَدَامِجِي كَسَيْلَانِ يَنْقَطُ مِنْ جَبَلِ عَالٍ صَسَعَتْ الدُّمُوعُ
بِيَدِي وَجَالِئِي وَبِالْمِنْذِيلِ الَّذِي يُصَاحِبُنِي حَتَّى قَلْبِي
إِلَى مُسَاعَدَةِ بِلَالِ الْفَقِيرِ
وَلَقَا سَوْفُونَ الطَّارُ فِي مَقَطَةٍ السَّالِيَةِ سَنَلْتُ
وَأَبْتِنُ بِهَا إِلَى مَقَطَةِ الشَّرْطَةِ
مُسَاعَدْتُهَا لِلظُّهُورِ عَلَى وُلْدِهَا بِمُسَاعَدَةِ الشَّرْطَةِ
وَتَوَقَّعْتُ مِنْهَا وَفِي عَيْنَيْهَا عَبْرَةٌ صَامِتَةٌ وَبَسْمَةٌ
غَيْرُ مُفَارِقَةٍ